

# التطور الدلالي في الألفاظ الإسلامية أمودجات من القرآن الكريم

أ.د. عبد القادر سلامي  
جامعة تلمسان-الجمهورية الجزائرية

د. نزهة سولاف بندي عبد الله  
جامعة سيدي بلعباس-الجمهورية الجزائرية

## فحوى البحث

إن أية لغة في العالم عرضة لظاهرة التطور الدلالي وهذا راجع لاسباب عدة، فاللغة تعبر دائما وأبدا عن الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية التي تحيط بمجتمع من المجتمعات، وهي دائما تتأثر بغيرها من اللغات وتؤثر فيها، واللغة العربية لم تخرج عن القاعدة، فهي أيضا عرفت تغيرا في الدلالة، وقد كان للقرآن الكريم أثر كبير في هذا التطور أو التغير، إما بنقل الدلالة من مجال إلى آخر أو بتخصيص الدلالة أو بإعمامها أو باندثار بعض الكلمات لسبب من الأسباب، وإبراز هذا التطور الدلالي درس البحث بعض الألفاظ القرآنية، وتتبع مسيرة حياتها، بدءا من أصل الوضع إلى غاية المعنى الذي اكتسبته في آي القرآن الكريم، ليخلص في آخر البحث إلى أن القرآن الكريم كان له الفضل في إثراء اللغة العربية وتهذيبها.

وقد رأينا حذف قائمة المصادر كون البحث قد استوفى ضمن الهوامش هوية المصادر كاملة، فيكون ذكرها ضمن القائمة تكراراً لاجابة بنا اليه.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة:

إنّ ظاهرة التطور الدلالي لا تقتصر على لغة دون سواها، بل هي ظاهرة عامة تشترك فيها كل لغات العالم، وهذا عائد إلى أسباب عديدة لعلّ أبرزها تأثر اللغات بعضها ببعض، وتنوع الطبقات الاجتماعية، وتعدد مستوياتها الثقافية والفكرية مما يؤدي إلى التنوع في اللغة، فلأميين ألفاظهم وللمثقفين ألفاظهم، وللعلماء ألفاظهم أيضاً، لكل طبقة لغة خاصة بها، فضلاً عن أنّ اللغة تتأثر بتأثيراً مباشراً بالظروف الدينية والاجتماعية والسياسية، فهي تسير التغيرات التي تطرأ على المجتمع، ولا يمكن فصل اللغة -بأيّ حال من الأحوال- عن هذه المستجدات والتطورات، ومن ثم تظهر ألفاظ وتندثر أخرى، وتتغير دلالات بعضها، فتنتقل بذلك من الدلالة الحسيّة إلى الدلالة المعنويّة، ومثال ذلك قولنا: جلّله: غطاه، وتجلّل بثوبه: تغطّى به، وتجلّل به الهَمّ والغَمّ<sup>(١)</sup>، فاللفظ انتقل من معناه الحسي (١) ينظر: الزمخشري -أساس البلاغة - مادة

(تغطّى بالثوب) إلى معناه المعنوي (تغطّى بالهم)، وكذلك في كلمة (فك)، ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) أنّ الفاء والكاف أصل صحيح يدل على الانفراج والتفتّح<sup>(٢)</sup>، فيقال: فكّ القيد أي فتحه، ثم انتقلت الكلمة من معناها المحسوس إلى معناها المجرد في قولنا: فكّ رقبة، أي الإفراج عن الأسير والعبد.

وقد تنتقل الدلالة من العام إلى الخاص، فمثلاً لفظة الحديث كانت تطلق على كل ما يُتحدّث به من كلام أو خبر ولكن عند المحدثين ضيّق معناها لتدلّ على «كل ما نسب إلى رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير»<sup>(٣)</sup>، ولفظة الحج مثلها، فبعدها كانت تدل على القصد

(جلل) -ت: محمد باسل عيون السود-

دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط. ١-١٤١٩هـ / ١٩٩٨م - ١ / ١٥٤.

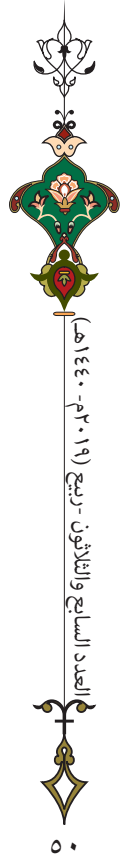
(٢) ينظر: ابن فارس -مقاييس اللغة - مادة

(فك) -ت عبد السلام محمد هارون - دار الفكر للطباعة والنشر - د. ط - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - ٤ / ٤٣٣.

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة - المعجم

الوسيط - مادة (حدث) - مكتبة الشروق الدولية - ط. ٤ - ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م -

ص ١٦٠.



مطلقا، خصّصت لقصد بيت الله الحرام للنسك.

ومن التغيّرات التي تطرأ على الدلالة أيضا إعمام المعنى، أي انتقالها من الخاص إلى العام، فلفظة السيّد مثلا كانت تطلق على الرئيس والمالك والشريف والمقدّم<sup>(٤)</sup>، أما في لغتنا المعاصرة فقد أصبحت تطلق على كلّ فرد تعبيرا عن الاحترام.

وفي بعض الأحيان تفقد بعض الكلمات قوّتها ومنزلتها فتصبح مبتذلة وضيعة، كما حدث في كلمة «بُهلول» التي كانت تدل على العزيز الجامع لكل خير والضحّاك<sup>(٥)</sup>، وأصبحت تدل على المعتوه والأحمق الذي لا عقل له وفي المقابل هناك كلمات كانت منحطّة ثم صارت نبيلة وراقية.

وقد يكون التطور الدلالي بالنقل من مجال إلى مجال آخر، ومثالنا على ذلك لفظة «الشبكة»، وهي الأداة التي يستعملها

(٤) ينظر: ابن منظور - لسان العرب - مادة (سود) - ت عبد الله علي الكبير وآخرون - دار المعارف - القاهرة - د. ط - د. ت - ٣ / ٢١٤٤.  
(٥) المرجع نفسه - مادة (بهل) - ١ / ٣٧٥.

الصياد في الصيّد، ثم انتقلت هذه اللفظة إلى مجال الإعلام الآلي، لتأخذ بعدا آخر، إلا أنّه يبقى متّصلا بالمعنى الأول، فشبكة الأنترنت هي شبكة معلومات عالمية تهدف إلى ربط العالم<sup>(٦)</sup>، ويمكن الدخول إليها من خلال الحاسوب أو الهاتف النقال، وأخذت هذا الاسم لشبهها بالشبكة التي تكون خيوطها متداخلة فيما بينها ومتشابكة.

### أثر القرآن الكريم في

#### التطور الدلالي للألفاظ:

لا يخفى على أي دارس أنّ القرآن الكريم كان له أكبر الأثر في التطور الدلالي الذي عرفته اللغة العربية، وهذا نظرا للمفاهيم الجديدة التي ظهرت بظهور الإسلام، أو التي أخذت مفهوما ودلالة مغايرة لما كانت عليه من قبل، أو التي اختفت فلم يعد لها وجود، فكما قلنا سابقا أنّ الظروف الدينية والاجتماعية تؤثر مباشرة في اللغة، فما بالكم بالقرآن

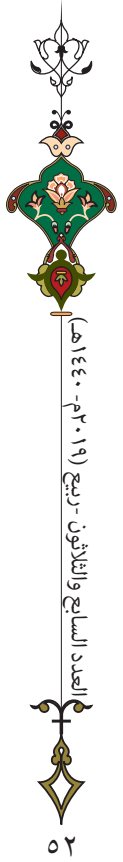
(٦) أحمد مختار عمر - معجم اللغة العربية المعاصرة - مادة (شبكة) - عالم الكتب - القاهرة - ط. ١ - ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م - ٢ / ١١٦١.

الخروج عن طاعة الله جل ثناؤه»<sup>(٧)</sup>، وهذا ما ينطبق على ألفاظ كثيرة، سواء التي تعلقت بالعقيدة والشرع، أو التي اختصت بالمعاملات أو القيم الإنسانية أو غيرها من الألفاظ المتصلة بتعاليم الدين الحنيف.

فالقرآن الكريم أكسب اللغة العربية كما هائلا من المعاني التي لم يكن لها وجود في الجاهلية وبهذا منحها القوة والرقى، واستطاع بما حواه من مبادئ وقيم وأحكام تدعو إلى الحياة الكريمة، التي كانوا يفتقدون إليها، أن يستحوذ على العقول مما دفعهم إلى حفظه وتدبر آياته وشرح غريبه، وبهذا استطاعت اللغة العربية أن تعيش لقرون عديدة، وكتب لها الخلود والاستمرارية، على الرغم مما لاقته من العقبات والمشاكل وكيد الأعداء ومؤامراتهم الرامية إلى زعزعة كيان اللغة العربية، إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل،

(٧) ابن فارس -الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها -ت عمر فاروق الطباع -مكتبة المعارف- بيروت -لبنان -١٤١٤هـ / ١٩٩٣م -ص ٧٩.

الذي بهر العالم بإعجازه ولفظه، وهذا ما أوضحه ابن فارس حين قال: «كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع بزيادات زادت وشرائع شرّعت، وشرائط شرطت... فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وإنّ العرب إنّما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان هو التصديق، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصاف بها سُمّي المؤمن بالإطلاق مؤمنا، وكذلك الإسلام والمسلم، إنّما عرفت منه إسلام الشيء ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء، وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والستر، فأما المنافق اسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نأفقاء اليربوع، ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم (فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ) إذا خرجت من قشرها، وجاء الشرع بأنّ الفسق الإفحاش في



والفضل يعود للقرآن الكريم الذي صان لغتنا العربية وأنقذها من خطر الاندثار، بل أكثر من هذا فقد هذب ألفاظها وخلصها من كل بذيء لا يصلح للبقاء، فاكسبت بذلك احترام العالم بأسره، وهذا ما يؤكده السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) حين قال: «وإنّ كتابنا القرآن هو مفجّر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه كل شيء، وأبان فيه كل هدى وغيّ، فترى كل ذي فنّ منه يستمدّ، وعليه يعتمد، فالفقيه يستنبط منه الأحكام... والنحوي يبني منها قواعد إعرابه... والبيانيّ يهتدي به إلى حسن النظام... إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها إلا من علم حصرها، هذا مع فصاحة لفظ وبلاغة أسلوب، تبهر العقول وتسلب القلوب، وإعجاز نظم لا يقدر عليه إلا علّام الغيوب»<sup>(٨)</sup>.

ومن هنا كان اهتمام العلماء بهذا

(٨) جلال الدين السيوطي - الإتقان في علوم القرآن - ت مركز الدراسات القرآنية - المملكة العربية السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - د. ط - د. ٤ / ١ - ت

الكتاب المقدّس، وبدأت تلوح في الأفق بوادر البحث الدلالي، فمعرفة القرآن الكريم وغيره أوجبت عليهم إنجاز بحوث لغوية في المعنى والدلالة، وتألّف كتب في تفسير غريب القرآن والبحث في مجازه، فظهرت بذلك عدّة مؤلفات تحدم هذا الغرض، من بينها: كتاب «المجاز» لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، و «الغريبين في القرآن والحديث» لأبي عبيد الهروي (ت ٤٠١هـ)، وكتاب «درّة التنزيل وعرّة التأويل» للخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ)، و«إصلاح الوجوه والنظائر» للدماغاني (ت ٤٧٨هـ)، و«المفردات في غريب القرآن» للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، وهو يعدّ من أحسن ما ألّف في غريب القرآن<sup>(٩)</sup>، و«البيان في غريب إعراب القرآن» لأبي البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، وكتاب «تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب» لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، و«معجم ألفاظ القرآن

(٩) ينظر: بدر الدين الزركشي - البرهان في غريب القرآن - ت: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار التراث - القاهرة - ط. ٣ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م - ١ / ٢٩١.

وبالمكان: توقّف وتمكّث، وفي الأمر: تأتّى.

والآية: العلامة، جمع آيات وآي، والعبرة، جمعها آي، والجماعة فيقال: خرج القوم بأيّتهم أي بجماعتهم، وآية الرجل: شخصه، ومن القرآن: مجموعة من حروف القرآن، وسميت كذلك لأنّها علامة لانقطاع كلام كان، جمعها آي.

وقد ورد ذكر الآية في القرآن الكريم في مواضع متفرّقة في صيغ المفرد والمثنى والجمع، وبمعان مختلفة، وهي على النحو الآتي:

أ. الآية: المعجزة:

قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْنَا آيَاتِنَا﴾ [سورة النازعات: ٢٠]، فالآية هي المعجزة، فسيدنا موسى عليه السلام لما ذهب إلى فرعون، بأمر من الله عز وجل، ليرشده إلى الصراط المستقيم، طلب هذا الطاغية إظهار معجزة دالة على صدقه في دعوته، فكان له ذلك<sup>(١٢)</sup>.

(١٢) ينظر: محمد الأمين الشافعي - تفسير حدائق الروح والريحان - دار طوق النجاة - لبنان - بيروت - ط. ١ - ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م - ٣١ / ٨١ ومجمع اللغة العربية

الكريم» لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وغيرها من الكتب التي اتّخذت من القرآن الكريم مصدر بحثها لما فيه من الإعجاز، وهذا ما أعطى دفعا قويا للبحث الدلاليّ. وصفوة القول إنّ القرآن الكريم كان له دور كبير في إثراء البحث الدلاليّ وفي التطوّر الدلاليّ للألفاظ، فظهرت معان، وانتقلت ألفاظ من مجال إلى مجال، وأبعدت أخرى من معجم اللغة العربية، والمثلة الآتية توضح ذلك:

١. الآية:

ذكر ابن فارس أن الهمزة والياء والياء أصل واحد وهو الانتظار، وأصل آخر وهو التعمّد، وقيل: الآية العلامة<sup>(١٠)</sup>، وجاء في معاجم اللغة<sup>(١١)</sup>:

أيا آية (على وزن فعّل): وضع علامة، وتأيّيته (على وزن تفاعلته): تعمّدت آيته: أي شخصه وقصدته، تآيا يتآيا (على وزن تفعل) الشيء: تعمّد شخصه وقصدته،

(١٠) ينظر: ابن فارس - مقاييس اللغة - مادة (أبي) - ١ / ١٦٧ و ١٦٨.

(١١) ينظر: ابن منظور - لسان العرب - مادة (أيا) - ١ / ١٨٦ والمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - مادة (الآية) - ص ٣٥.

ووردت الآية في صيغة الجمع (الآيات) لتدل على المعنى نفسه، في قول الله جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَعَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا﴾ [سورة الإسراء: ١٠١]، فالآيات هي المعجزات.

ب. الآية: العبرة والعظة:

قال تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [سورة الفرقان: ٣٧]، فالآية هي العبرة والعظة، فالله جل جلاله أهلك قوم نوح بسبب كفرهم وجعلهم عبرة للناس حتى يتّعظوا<sup>(١٣)</sup>.

ووردت اللفظة في صيغة الجمع

بالقاهرة-معجم ألفاظ القرآن-١٤١٠هـ/  
١٩٩٠م-١/١١١.

(١٣) ينظر: الطبري-تفسير الطبري-ت:  
بشار عواد معروف وعصام فارس  
الحرستاني-مؤسسة الرسالة-بيروت-ط.  
١-١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م-٥/ ٤٧١  
ومجمع اللغة العربية-معجم ألفاظ القرآن  
الكريم-١/١١١.

(آيات) للدلالة على العبرة أيضا، في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٩٩].

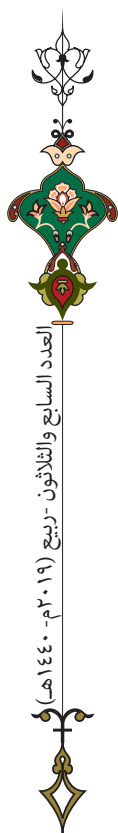
ج. الآية: العلامة والدليل:

قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَةُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَادَّكَّرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ [سورة آل عمران: ٤١]، فالآية هي الدلالة والعلامة، فسيدينا زكريا عليه السلام سأل الله عز وجل علامة يستدل بها ويطمئن<sup>(١٤)</sup>.

ووردت أيضا في قوله عز وجل:

﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَجَا بِيهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٦٤]، فالآيات جمع آية

(١٤) السمعاني-تفسير القرآن-ت: أبو تميم  
ياسر بن إبراهيم-دار الوطن للنشر-  
الرياض-ط. ١-١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م-١/  
٣١٧ وابن كثير الدمشقي-تفسير القرآن  
العظيم-ت: سامي بن محمد السلامة-دار  
طيبة للنشر-الرياض-المملكة العربية  
السعودية-ط. ٢-١٤٢٠هـ/ ١٩٩٧م-  
٣٩/٢.



وهي الدلائل على قدرة الله تعالى وعظمته.  
د. الآية: الجملة القرآنية ذات الحكم  
الكامل:

قال تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة البقرة: ١٠٦]، وقد أجمع علماء التفسير على أن الآية وردت بمعنى الجملة من القرآن الكريم الدالة على حكم.

ومن هذه الآيات القرآنية نخلص إلى أن الآية اتَّخَذت مدلولات مختلفة إلا أنها تبقى متقاربة، وقد انتقل مدلولها أيضا من المعنى اللغوي (العلامة والعبارة) إلى المعنى الاصطلاحي (الجملة القرآنية).

## ٢. الجناح:

تعود اللفظة إلى مادة الجيم والنون والحاء وهي أصل يدل على الميل<sup>(١٥)</sup>، وجاء في معاجم اللغة<sup>(١٦)</sup>:

(١٥) ينظر: ابن فارس - مقاييس اللغة - مادة (جناح) - ١ / ٤٨٤.

(١٦) ينظر: ابن منظور - لسان العرب - مادة (جناح) - ١ / من ٦٩٦ إلى ٦٩٨ ومجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط - مادة (جناح) - ص ١٣٩.

جناح الرجل **يَجْنَحُ** و**يَجْنُحُ** جنوحا: مال على أحد شقّيه وانحنى، والظلام: أقبّل، والطائر: كسر من جناحيه ثم لجأ إلى موضع، والحيوان في سيره: مال بعنقه إلى الأمام لشدة عدوه واندفاعه.

وأجناح الشيء: أماله، وجنّحه: وضع له جناحين، والمخالفة: عداها **جُنْحَة**، واجتنتح: مال.

وال**جَنَاح**: جناح الطائر وهو ما يخفق به في الطيران، جمع أجنحة وأجناح، وجناح الإنسان: يده أو جانبه، وجناحا الرحي: شقاها، خفض له جناحه: خضع وذلّ. والجناح: الإثم والجرم، وجنّح الليل وجنّحه: جانبه، وقيل: أوّله.

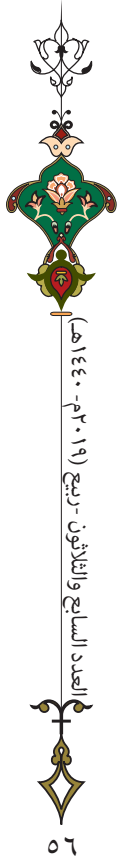
وورد لفظ الجناح في القرآن الكريم

للدلالة على:

أ. الجناح: جناح الطائر:

قال تعالى: ﴿ وَمِمَّن دَابَّتْ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾

[سورة الأنعام: ٣٨]، فالجناح هو جناح الطائر المعروف لدى عامة الناس، وذكر ابن فارس أنه سمي كذلك لميل الجناحين



في الشقين (١٧).

ب. جناح الإنسان: ناحيته وجنبه:

قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الحجر:

٨٨]، فالجناح الجنب والناحية، فالله عز وجل طلب من الرسول ﷺ أن يقرب منه من أتبعه وآمن به، ويكون لئن الجانب (١٨).

ج. الجناح: اليد:

قال تعالى: ﴿... وَأَضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [سورة القصص: ٣٢]، أي واضمم إليك يدك ليزول عنك الخوف (١٩).

د. الجناح بضم الجيم: الإثم:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا صَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ

أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [سورة النساء: ١٠١]، أي فليس عليكم إثم ولا حرج أن تقصروا من عدد الصلاة في سفركم (٢٠)، وسمي الإثم بالجناح لميله عن الحق.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن لفظة الجناح انتقلت من المعنى المحسوس وهو جناح الطائر والجانب واليد إلى المعنى المجرد وهو الإثم والمقصود به الميل عن جادة الصواب.

٣. الذكر:

تعود الكلمة إلى مادة الذال والكاف والراء وهي أصلان، أحدهما الذكر، وهو خلاف النسيان (٢١)، وجاء في معاجم اللغة (٢٢):

ذَكَرٌ يَذْكُرُ ذِكْرًا وَذُكْرًا ذِكْرًا وَتَذَكَّرَ: الله استحضر عظمته مع التدبّر، والنعمة شكرها، والشيء استحضره وحفظه

(٢٠) ينظر: تفسير الطبري - ٢ / ٥٤١.

(٢١) ينظر: ابن فارس - مقاييس اللغة - مادة (ذكر) - ٢ / ٣٥٨.

(٢٢) ابن منظور - لسان العرب - مادة (ذكر) -

٣ / ١٥٠٧ ومجمع اللغة العربية - المعجم

الوسيط - مادة (ذكر) - ص ٣١٣.

(١٧) ابن فارس - مقاييس اللغة - مادة (جنج) - ١ / ٤٨٤.

(١٨) ينظر: تفسير الطبري - ٤ / ٤٩٢ والسمعي - تفسير القرآن - ٣ / ١٥٢.

(١٩) ينظر: تفسير الطبري - ٤ / ٢٤ والسمعي - تفسير القرآن - ٤ / ١٣٩.

وجرى على لسانه بعد نسيانه.

وَذِكْرٌ يَذْكُرُ ذَكَرًا: جاء ذكره وحفظه، فهو ذَكَرٌ وهي ذِكْرَةٌ، وأذَكَرَهُ الشيء: جعله يذكره، وذَكَرَهُ في الأمر: كالمه فيه، وذَكَرَهُ بالأمر: جعله يذكره بعد النسيان، وأذَكَرَهُ: ذكره بلسانه أو بقلبه.

وتذَكَّرَ يتذَكَّرُ تَذَكُّرًا: الشيء ذكره، واستذكر الكتاب: درسه للذكر والحفظ. والتذكيرة: ما تستذكر به الحاجة، وما يدعو إلى العبرة، والذِّكْرُ: نقيض النسيان، والصيت والثناء، الشرف، والدعاء، والقرآن.

وقد تعددت معاني هذه اللفظة في آي القرآن الكريم، فدلّت على:

أ. الذكر: الاستحضار:

في قوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٤١]، فالله عز وجل يأمر عباده المؤمنين بالإكثار من ذكره، فهو المنعم عليهم بالكثير من الآلاء والنعم.

ب. الذكر: الاستحضار في القلب مع

التذكر

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾

فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿ [سورة القمر: ١٧]، فالله عز وجل يسّر القرآن وسهله للحفظ عن ظهر قلب، بما فيه من حسن النظم وشرف المعاني وقوة الإحاء (٢٣).

ج. الذكر: الشرف:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٤٤]، واتفق أهل التفسير على أنّ الذكر جاء بمعنى الشرف، ولم يحك سواه (٢٤).

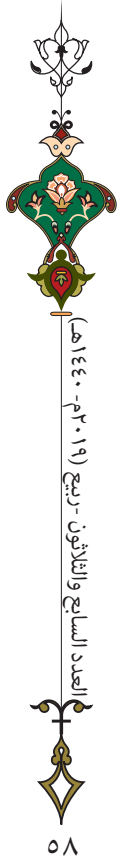
د. الذكر: القصة والخبر:

قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [سورة الكهف: ٧٠]، أي حتى أخبرك بحقيقة ما تراه من الأفعال التي تستنكرها (٢٥).

(٢٣) الثعالبي - الجواهر الحسان في تفسير القرآن - ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود - دار إحياء التراث - بيروت - لبنان - ط. ١ - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م - ٥ / ٣٣٩ ومجمع اللغة العربية - معجم ألفاظ القرآن - ١ / ٤٣٦.

(٢٤) ينظر: الدامغاني - إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم - ت: عبد العزيز سيد الأهل - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - ط. ٤ - ١٩٨٣م - ص ١٨١ وابن كثير - تفسير القرآن - ٧ / ٢٢٩.

(٢٥) ينظر: تفسير الطبري - ٥ / ١٢٠



هـ. الذكر: الوحي:

قال تعالى: ﴿فَأَلْفَرَقْتِ فَرَقًا ۖ﴾ ﴿٤﴾ فَأَلْمَلَيْتِ  
ذِكْرًا ﴿[سورة المرسلات: ٤-٥]،  
فالمليقات ذكرها هي الملائكة المكلفة بإلقاء  
وحي الله إلى الرسل (٢٦).

و. الذكر: الكتاب المنزل:

قال تعالى: ﴿فَأَنْتَلَيْتِ ذِكْرًا﴾ [سورة  
الصفات: ٣]، أي القارئات كتابا، فالله  
عز وجل أقسم بالملائكة التي تتلو ذكرا  
عظيم الشأن من آيات الله المنزلة على  
الأنبياء ﷺ (٢٧).

ز. الذكر: القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ  
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: ٩].

من خلال هذه الآيات يتضح لنا أن  
القرآن الكريم أضاف إلى لفظة الذكر  
معان جديدة لم تكن معروفة، ولكنها  
جميعها متصلة بأصل الوضع، فالقرآن

والثعالبي-الجواهر الحسان-٣/٥٣٥.

(٢٦) ينظر: تفسير الطبري-٧/٤٣٠  
والسمعاني-تفسير القرآن-٧/١٢٦ وابن  
كثير-تفسير القرآن-٨/٢٩٧.

(٢٧) ينظر: تفسير الطبري-٦/٢٩٣  
والسمعاني-تفسير القرآن-٤/٣٩١.

الكريم سمي ذكرا لأنه دائما يذكرنا بما لنا  
وما علينا، ويذكرنا بتعاليم ديننا الحنيف،  
ويمكن القول أن هذه اللفظة اكتسبت  
معنى اصطلاحيا إلى جانب معناها  
اللغوي.

٤. السلام:

ذكر ابن فارس أن مادة السين واللام  
والميم «معظم بابها الصحة والسلامة» (٢٨).  
فسلام يسلم سلاما وسلامة: خلا من  
العاهة والأذى، فهو سالم، وأسلم: إنقاد  
خضع، ودخل الإسلام.

وسالمه يسالمه مسالمة: صالحه، وسلم  
يسلم تسليما: إنقاد ورضي بالأمر، وألقى  
التحية، والشيء أعطاه إياه، وتسالموا:  
تصالحوا، واستسلم استسلاما: انقاد.  
والإسلام: الاستسلام والانقياد،  
والالتزام بما جاء به خير الأنام سيدنا  
محمد ﷺ.

والسلام: اسم من أسماء الله سبحانه  
وتعالى، والتحية التي شرعها لنا الدين  
الإسلامي، والنجاة والسلام من الشرور،

(٢٨) ابن فارس-مقاييس اللغة-مادة (سلم)-  
٩٠/٣.

ودار السلام: الجنة لأنها دار الأمان والصلح.

وقد أخذت كلمة السلام دلالات مختلفة في أي القرآن الكريم، وهي كالآتي:  
أ. السلام: اسم من أسماء الله جل جلاله:

قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الحشر: ٢٣]، فالسلام هو الله وصف بذلك لأنه منزّه عن كل العيوب والنقائص التي تلحق الخلق<sup>(٢٩)</sup>.

ب. السلام: التحية والتسليم:

قال الله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمَّا دَخَلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٤٦]، فالسلام عليكم هي تحية رجال الأعراف لأهل الجنة بمعنى حلت عليكم أمانة الله من

(٢٩) ينظر: الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن - مادة (سلم) - مكتبة نزار مصطفى الباز - د. ط - د. ت - ١ / ٣١٦ والدامغاني - إصلاح الوجوه والنظائر - ص ٢٤٥.

عقابه وعذابه<sup>(٣٠)</sup>.

ج. دار السلام: الجنة:

قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٧]، فدار السلام هي الجنة سميت كذلك لأنها آمنة فلا خوف ولا مكروه فيها، ويرى الراغب الأصفهاني أن "السلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة، إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وصحة بلا سقم"<sup>(٣١)</sup>.

د. السلام: الأمان والنجاة:

قال تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ [سورة الحجر: ٤٦]، فالسلام ههنا السلامة من الآفات وعقاب الله عز وجل.  
ه. السلام: الفراق والمشاركة:

قال الله تعالى: ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيًّا﴾ [سورة مريم: ٤٧]، فقول سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه سلام عليك يعني لا ينالك مني أذى ولا مكروه وسأتركك

(٣٠) ينظر: تفسير الطبري - ٣ / ٤٤٢.

(٣١) الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن - مادة (سلم) - ١ / ٣١٥.

بسلام فلا أُوذيك<sup>(٣٢)</sup>.

فالسلم لفظة أخذت أبعادا دلالية جديدة بنزول القرآن الكريم، فبعدها كانت تدل على السلامة والنجاة من الشرور أصبحت اسما من أسماء الله عز وجل، وتحية شرعها الإسلام، والجنة، وبذلك اتسع معناها وانتقلت من اللغة إلى الاصطلاح.

٥. الفرقان:

تعود الكلمة إلى مادة الفاء والراء والقاف، وهي «أصيل يدل على تمييز وترتيل بين الشئين»<sup>(٣٣)</sup>.

وَفَرَّقَ يَفْرِقُ فَرَقًا وَفَرَقَانًا: فصل وهو خلاف جمع، فيقال: «فَرَّقْتَ بين الشئين فصلت بينهما سواء كان ذلك بفصل يدركه البصر أو بفصل تدركه البصيرة»<sup>(٣٤)</sup>.

وذكر الراغب الأصفهاني أن «فرق

(٣٢) ينظر: محمد الأمين الشنقيطي - تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان - دار الفضيلة - الرياض - السعودية - ط. ١-١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م - ص ٦٥٧.

(٣٣) ابن فارس - مقاييس اللغة - مادة (فرق) - ٤ / ٤٩٣.

(٣٤) الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن - مادة (فرق) - ٢ / ٤٨٨ ..

يقارب الفلق إلا أن الفلق يكون بالانشقاق والفرق يكون بالانفصال»<sup>(٣٥)</sup>.

وفارق الشيء مفارقة وفراقا: بينه وبعُد عنه، وفرّق الشيء تفريقا وتفرقة: فرّقه.

وقيل للتمييز بين الصيغتين تستعمل الثلاثية (فرق) للصلاح، والمضعفة (فرّق) للإفساد<sup>(٣٦)</sup>.

وافترق القوم افتراقا: فارق بعضهم البعض، وتفرّقوا تفرّقا: افترقوا، ومنهم من يجعل التفرّق للأجسام، والافتراق في الكلام<sup>(٣٧)</sup>، فنقول: فرّقوا بين المتخاصمين فتفرّقوا، وافترق الحديث.

والفارق: ما فرّق بين شيئين، ورجل فاروق: يفرق ما بين الحقّ والزور، والفاروق: عمر بن الخطاب رضي الله عنه،

(٣٥) المرجع نفسه والصفحة.

(٣٦) ينظر: ابن منظور - لسان العرب - مادة (فرق) - ٥ / ٣٣٩٧ وحسن عز الدين الجمل - مخطوط الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن - مادة (فرق) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط. ٢ - ٢٠٠٧م - ٣ / ٢٥٦.

(٣٧) ينظر: مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط - مادة (فرق) - ص ٦٨٥.

قال تعالى: ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ [سورة آل عمران: ٣ - ٤].

فالفرقان هو القرآن الكريم<sup>(٣٩)</sup>، وفي هذه التسمية وجهان:

- أحدهما: الفصل والتمييز بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والحلال والحرام، وهو ما ذهب إليه أكثر رجال التفسير والغريب<sup>(٤٠)</sup>.
- وثانيهما: نزوله متفرقا بحسب الأحداث والمناسبات.
- ج. الفرقان: الكتاب المنزّل:

(٣٩) ينظر: الدامغاني - إصلاح الوجوه والنظائر - ص ٣٥٧ والقرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ١٣ / ٥ والثعالبي - الجواهر الحسان - ٨ / ٢.

(٤٠) السجستاني - غريب القرآن - المطبعة الرحمانية - مصر - ط. ٢ - ١٣٥٥هـ - ص ١٥٤ وابن كثير - تفسير القرآن - ٦ / ٩٢ والميسر في غريب القرآن الكريم - مركز الدراسات القرآنية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المملكة العربية السعودية - د. ط - ١٤٣٣هـ - ص ٣٥.

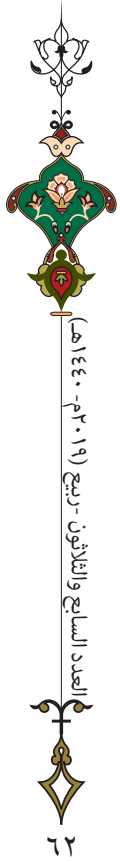
وسمّي بذلك لتفريقه بين الحق والباطل. والفراروق: مصدر من الفعل (فرق)، والحجة، والنصر، والقرآن الكريم، وقيل: اسم لكل كتاب منزل.

وقد استعملت لفظة الفرقان في العديد من الآيات القرآنية للدلالة على معان مختلفة، وهي:

أ. الفرقان: الفصل بين الحق والباطل: قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ... ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥].

فلفظة الفرقان وردت للدلالة على الفصل بين الحق والباطل، والمخرج من الضلالة والشبهة<sup>(٣٨)</sup>، فالقرآن الكريم جاء لهداية الناس ولإخراجهم من الظلمات إلى النور، وذلك بالفصل بين الحق والباطل. ب. الفرقان: القرآن الكريم:

(٣٨) ينظر: تفسير الطبري - ١ / ٤٩٣ والقرطبي - الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان - ت: عبد الله بن عبد المحسن ومحمد رضوان عرق - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط. ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م - ٣ / ١٦٣.



الذي فصل فيه الله تعالى بين الحق والباطل، وكان النصر للمسلمين بإذنه.

إذن لفظة الفرقان أخذت دلالات مختلفة في آيات القرآن الكريم، وتطور معناها فبعد أن كانت تدلّ على الفرق والفصل أصبحت تعني الكتب المنزلة، ولا سيما القرآن الكريم، وبذلك انتقل معناها من العام إلى الخاص مع المحافظة على أصل الوضع، فالقرآن سمّي بذلك لفصله بين الحلال والحرام والصالح والطالح.

### الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث نخلص إلى النتائج الآتية:

- مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط. ١-١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة - المعجم الوسيط - مكتبة الشروق الدولية - ط. ٤-١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- محمد الأمين الشافعي - تفسير حدائق الروح والريحان - دار طوق النجاة - لبنان - بيروت - ط. ١-١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- محمد الأمين الشنقيطي - تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان - دار الفضيلة - الرياض - السعودية - ط. ١-١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [سورة الفرقان: ١].

ذكر الراغب الأصفهاني أن الفرقان في هذه الآية "هو كلام الله عز وجل لفرقه بين الحق والباطل في الاعتقاد والصدق والكذب في المقال، والصالح والطالح في الأعمال وذلك في القرآن والتوراة والإنجيل" (٤١).

د. الفرقان: يوم بدر:

قال تعالى: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَأَيَّتِمَّيَ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفْصِيلِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة الأنفال: ٤١].

فيوم الفرقان هو يوم بدر (٤٢)، اليوم

- (٤١) الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن - مادة (فرق) - ص ٤٨٩.
- (٤٢) ينظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ٣٥ / ١٠ - ومجمع اللغة العربية - معجم ألفاظ القرآن - ٢ / ٨٤٩.
- القرطبي - الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان - ت: عبد الله بن عبد المحسن ومحمد رضوان عرق -

## التطور الدلالي في الألفاظ الإسلامية..... **المصباح**

- إن ظاهرة التطور الدلالي لا تختص بلغة معينة، بل هي ظاهرة مشتركة بين جميع لغات العالم، فالتطور في اللغة أمر لا مفرّ منه لتأثرها بكل ما يعترى الإنسان من تغيّرات في حياته الاجتماعية والدينية والسياسية، ولاحتكاكها بغيرها من اللغات.
- أثرى القرآن الكريم اللغة العربية، وأمدّها بمعان جديدة لم يكن لها وجود في العصر الجاهلي، فأكسبها نفسا جديدا صانها من الاندثار وساعدها على الاستمرارية والرقى.
- يتميز القرآن الكريم بحسن النظم وشرف المعاني وإعجاز البيان، وهذا ما جعل المسلمين يتسابقون لحفظه وتدبر آياته وكشف خباياه، فكانوا بذلك على صلة دائمة بلغتهم، وبهذا استطاعت اللغة العربية أن تحافظ على مكائنها على الرغم من مرور عدة قرون على نزول هذا الكتاب المقدس.
- إنّ الألفاظ الإسلامية التي ظهرت مع فجر الإسلام تعبر عن الحياة الجديدة التي دعا إليها الإسلام، حياة قوامها المساواة والمودة، والمؤاخاة، حياة تنبذ كل ما تستقبحه النفس البشرية.
- لم يكتف الدين الإسلامي بإضافة معان جديدة إلى اللغة العربية، إنّما اهتم أيضا بتهديبها وتجنب الألفاظ التي تمس بكرامة المسلم أو تسيء إليه.

